المنهج التعليمي عند ابن هشام

الباحثة/ فاطمة محمد محمود عبدالعزيز

- ملخص البحث باللغة العربية:

كان طلاب العلم يتلقون ابن هشام في أسفاره ورحلاته وينهلون من علمه، ويستفتونه في مسائل النحو المختلفة التي تشكل عليهم فيجيبهم بأجوبة دقيقة، مستشهداً، ومعلقاً، ومرجحاً، فأفاد وأجاد ونظراً لأهمية هذه السؤلات وأجوبتها وتعميماً لفائدتها أردت أن أدرسها في هذا البحث دراسة تحليلية نقدية في ضوء التركيب والدلالة.

- الكلمات المفتاحية:

- كتاب شذور الذهب لابن هشام[1] ت(٧٦١هـ).
- كتاب الإعراب عند قواعد الإعراب لابن هشام[2] ت(٧٦١هـ).

- الملخص باللغة الإنجليزية:

He was a Shafi,I doctrine, and as such he became a teacher of exegesis in the al-Mansuriya dome in Cairo, and Ibn Hisham had a supernatural intelligence and a strong memory. (Mughni al-Labib on the authority of the Arabs books) but lost it on his return to Egypt. And the second of them in the year 756 AH/1355AD, in Which he rewritten, and to find out his views, his achievement and his grammatical thought. Through this research marked with (Ibn Hisham al-Ansari,s efforts in the evaluation and development of grammatical thought) and this research consists of five demands, a conclusion and references to the research.

---

(1) هو عبدالله بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، انظر ترجمته في: بغية الوعاة ٢ :٦٨- ٧٠، والدرر الكافية: ٢: ٣٠٨- ٣١٠.

(2) طبع الكتاب مع كتابي الأنموذج للزمخشري، ونزهة الطرف في علم الصرف للميداني: دار الآفاق الجديدة- بيروت، وشرحه الشيخ خالد الأزهري باسم موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب واصبع بهامش: إعراب ألفية ابن مالك المطبعة الحسينية ١٣٢٣هـ.

هو عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين بن هشام الأنصاري مصري الديار، هو إمام من أئمة العربية، ولد ابن هشام في مصر سنة ٧٠٨هجرية الموافق ١٣٠٩م وتوفي فيها سنة ٧٦١ الموافق ١٣٦٠م وابن هشام عبقري من عباقرة اللغة العربية في مصر، والمؤسس الحقيقي، للمدرسة النحوية في مصر، ودرس معظم علوم عصره من نحو، وصرف، وفقه، وأدب، ولغة على أيدي شيوخها في ذلك العصر وبعد تمكنه من هذه العلوم، انتقل إلى التدريس فدرس علوم العربية في مصر ومكة عندما جاوريها. وكان شافعي ابن هشام يتمتع بذكاء خارق وذاكرة قوية، فقد استطاع أن يبرز في عدة علوم، ومنها النحو والفقه والتفسير واللغة، وزار مكة مرتين: أولاهما سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م وفيها ألف كتابه المشهور (مغني اللبيب) عن كتب الأعاريب، ولكنه أضاعه في أثناء عودته إلى مصر، وفي سنة (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) أعاد كتابته، والوقوف على آرائه وإنجازه وفكره النحوي.

نعم زيد رجلاً، ومر بقوم نعموا قوما، ونعم بهم قوما، ونعم عبدالله خالد، وبئس عبدالله أنا إن كان كذا، وشهدت صفين وبئست صفون. فقد أشار إلى سبعة من العلماء وآرائهم ولم يذكر من الأمثلة إلا ما ندر في الاستعمال.

كتاب شرح شذور الذهب[1] لابن هشام[2] ت(٧٦١هـ).

هذا الكتاب مكون من متن وشرح له، وكل منهما لابن هشام الأنصاري فبعد ما ألف المتن أقبل على شرحه، ويبدو أنه كان يرى المتن مناسبا لمستوى من الدراسة، والشرح مناسبا لمستوى أعلى من الأول. وبدأ المتن بقوله: "قلت" والشرح بقوله: "وأقول".

ويبدأ الكتاب بمدخل يتناول فيه معنى الكلمة وأقسامها، والكلام وقسمه إلى خبر وطلب وإنشاء. ثم عقد أربعة عشر بابا هي:

١. باب تناول فيه الإعراب وتعريفه وأنواعه وعلاماته الأصلية وغير الأصلية، والإعراب المقدر في الأسماء والأفعال.

٢. باب تناول فيه البناء وتعريفه وقسم المبنيات إلى مختصة وغير مختصة، والمبنيات المختصة منها ما يبنى على السكون، ومنها ما يلزم البناء على السكون أو نائبه، وما يلزم البناء على الفتح، وما يلزم البناء على الضم، وما يلزم البناء على الضم

(1) قام بتحقيق الكتاب الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد.

(2) هو عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري: انظر ترجمته في: بغية الوعاة، ٢: ٦٨– ٧٠ والدرر الكامنة ٢:٣٠٨– ٣١٠.

أو نائبه. أما المبنيات غير المختصة فهي الحروف وأسماء الأفعال والمضمرات، وأسماء الإشارة والموصولات، وأسماء الشرط والاستفهام وبعض الظروف.

٣. باب تناول فيه النكرة والمعرفة وأنواع المعارف.

٤. باب تناوزل فيه المرفوعات وهي عشرة: الفاعل، نائب الفاعل، المبتدأ خبره، اسم كان وأخواتها، اسم أفعال المقاربة، اسم ما حمل على ليس، خبر لا النافية للجنس، المضارع المجرد في الناصب والجازم.

٥. وباب تناول فيه المنصوبات وهي خمسة عشر: المفعول به ويدخل فيه المنادي والاختصاص، والإغراء، والمفعول المطلق، والمفعول له، والمفعول فيه، والمشبه بالمفعول به، الحال، التمييز، المستثنى، خبر كان وأخواتها، خبر كاد وأخواتها، خبر ما حمل على ليس، اسم إن، اسم لا النافية للجنس، المضارع التالي ناصبا.

٦. وباب تناول فيه المجرورات. وهي ثلاثة: الجر بالحرف والجر بالإضافة، والجر بالمجاورة.

٧. وباب تناول فيه المجزومات.

٨. باب في بيان عمل الأفعال.

٩. باب في بيان ما يعمل من الأسماء عمال الأفعال وهي عشرة: المصدر، اسم الفاعل، أمثلة المبالغة، اسم المفعول، الصفة المشبهة، اسم الفعل، الظرف، الجار والمجرور، اسم المصدر، اسم التفضيل.

١٠. باب التنازع في العمل.

١١. باب الاشتغال.

١٢. باب التوابع وتابع المنادي.

١٣. باب موانع الصرف.

١٣. باب موانع الصرف.

١٤. باب العدد.

ومما لاشك فيه أن ابن هشام قد أفاد من المؤلفات السابقة في النحو فأراد أن يسلك ما يراه ملائما لتحقيق هدفه من مؤلفه هذا فجمع المبنيات وعقد لها باب خاصاً كما عقد بابا لعمل الأفعال وأبداع في تقسيمها، وعقد بابا آخر لبيان ما يعمل من الأسماء عمل الأفعال.

وابن هشام كعادته يكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته بجانب الشعر كما يكثر من الأمثلة وكأنه يرى في ذلك ما يوضح القاعدة ويثبتها في ذهن الدارس وما يعينه على تذوق الأساليب الرفيعة وتنمية الحس اللغوي، كما يوجه عنايته إلى إحكام التعريف في اللغة والاصطلاح وإخراج محترزات القيود، ويذكر المصطلح النحوي وما يرادفه فيقول على سبيل المثال: "المضمر ويسمى الضمير أيضاً ويسميه الكوفيون الكناية والمكني"[1]. ويقول في التمييز: "وهو والتفسير والتبيين ألفاظ مترادفة لغة واصطلاحا"[2] ليعين من يقرأ في كتب غيره ممن يستعملون هذه المترادفات على فهم المراد منها، كما يعرب بعض الآيات والأبيات التي يستشهد بها وفي ذلك دربة للدارس على تحليل الجمل بين حين وحين.

وقد أحكم ابن هشام الربط بين أبواب الكتاب ونسق ما يداخلها فبين على سبيل المثال لم يبدأ بالمرفوعات، وثنى بالمنصوبات وختم بالمجرورات؟ ولم قدم الحديث عن الفاعل على الحديث على المبتدأ؟ ولم بدأ بالمفاعيل في المنصوبات؟ ولم قدم المفعول به على المفعول المطلق؟ ولم عرض لباب التنازع بعد حديثه عن العوامل من الأفعال والأسماء؟ ولم أخر الحديث عن التوابع؟

ومع هذا الإحكام والربط فإن هذا التقسيم الذي جاء عليه الكتاب اقتضي من ابن هشام أن يتناول التركيب في أكثر من موضع إذ يعرض لخبر إن مرة في المرفوعات ولاسم إن في المنصوبات، وكذلك لاسم كان في المرفوعات ولخبرها في المنصوبات كما يعرض لاسم لا النافية للجنس مرة في المبنيات، ومرة في المنصوبات، ولخبرها في المرفوعات ويعرض لأسماء الإشارة والموصولات مرة في المبنيات ومرة المعارف.

– الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام(ت٧٦١هـ):

وقد أراد ابن هشام أن يؤلف كتابا مختصرا في قواعد الإعراب ليصل في وقت قصير بالدارس إلى حادة الصواب على حد تعبيره بقوله: "فهذه فوائد جليلة في قواعد الإعراب تقتفي بمتأملها جادة الصواب وتطلعه في الأمد القصير على نكت كثير من الأبواب عملها عمل من طب لمن أحب وسميتها الإعراب عن قواعد الإعراب[3].

([1]) شرح شذور الذهب: ١٧٧ تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد الطبعة الخامسة عشرة سنة١٩٧٨م.

([2]) المرجع السابق٣١٤.

([3]) طبع الكتاب مع كتابي الأنموذج للزمخشري ونزهة الطرف في علم الصرف للميداني. دار الآفاق الجديدة بيروت، وشرحه الشيخ خالد الأزهري باسم موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب وطبع بهامش إعراب ألفية ابن مالك، المطبعة الحسينية ١٣٢٣م.

وهذا الكتاب لا يتناول أبواب ومسائل النحو والصرف بنمط من الأنماط السابقة وإنما اختار المصنف أمورا رأي أنه يجب أن يلم بها المتعلم الناشئ في هذه الصناعة ولذا سماها فوائد جليلة.

وحصر المصنف كتابه هذا في أربعة أبواب نعرضها بإيجاز فيما يلي:

جعل الباب الأول لشرح الجمل وأقسامها وأحكامها وتناول فيه أربع مسائل:

١. شرح الجمل وبيان تعريفها وأقسامها.

٢. بيان الجمل التي لها محل من الإعراب.

٣. بيان الجمل التي لا محل لها من الإعراب.

٤. الجمل الخبرية.

وجعل الباب الثاني لذكر أحكام الجار والمجرور وتناول فيه أربع مسائل:

١. لابد للجار والمجرور من متعلق.

٢. حكم الجار والمجرور بعد المعرفة وبعد النكرة.

٣. تقدير متعلق الجار والمجرور.

٤. رفع الجار والمجرور لما بعده.

وجعل الباب الثالث لتفسير كلمات يحتاج إليها المعرب فاختار إحدى وعشرين كلمة وقسمها ثمانية أنواع وفقا للأوجه التي تجيء عليها في الاستعمال ونجملها فيما يلي:

١. ما جاء على وجه واحد: وهي: قط، وعوض، وأجل، ويلي.

٢. ما جاء على وجهين: وهي: إذا.

٣. ما جاء على ثلاثة أوجه: وهي: إذ، ولمّا، ونَعَم، وإِي، وحتى، وكلا، ولا.

٤. ما جاء على أربعة أوجه: وهي: لولا، وإن، وأن، ومن.

٥. ما جاء على خمسة أوجه: وهي: أي، ولو.

٦. ما جاء على سبعة أوجه: وهي: قد.

٧. ما جاء على ثمانية أوجه: وهي: الواو.

٨. ما جاء على اثني عشر وجها: وهي "ما" الاسمية والحرفية.

وقد أورد المصنف كل كلمة، وبين أوجه استعمالها مع ذكر أمثلة لكل استعمال.

وجعل الباب الرابع لذكر توجيهات ونصائح للمعرب ولبيان ما يعاب على الناشئين في صناعة الإعراب.

فأشار إلى عبارات محررة سديدة ينبغي على المعرب أن يذكرها في إعرابه دون غيرها لما فيها من دقة علمية نجملها فيما يلي:

١. في إعراب مثل ضرب زيد نقول: ضرب فعل ماض لم يسم فاعله وزيد نائب عن الفاعل.

٢. في إعراب "قد" نقول: حرف تقليل زمن الماضي والمضارع ولتحقيق حدثيهما.

٣. في إعراب لن تقول: حرف نفي ونصب واستقبال.

٤. في إعراب لم نقول: حرف جزم ونفي للمضارع وقلبه ماضيا.

٥. في إعراب "أما" المفتوحة المشددة نقول: حرف شرط وتفصيل وتوكيد مثل قوله تعالى: "**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ**"[1] ونقول حرف شرط وتوكيد في مثل: أما زيد فمنطلق.

٦. في إعراب أن مفتوحة الهمزة ساكنة النون نقول: حرف مصدري ينصب المضارع.

٧. في إعراب الفاء التي بعد الشرط نقول: الفاء رابطة لجواب الشرط.

٨. في إعراب المضاف إلى الظرف مثل جلست أمام زيد نقول: زيد مخفوض بالإضافة.

٩. في إعراب الفاء في مثل: "**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**"[2].

نقول: الفاء فاء السببية، ولا نقول فاء العطف لأنه لا يجوز– عنده– عطف الطلب على الخبر.

١٠. في إعراب الواو العاطفة نقول: الواو حرف عطف لمجرد الجمع.

١١. في إعراب حتى العاطفة نقول: حتى حرف عطف للجمع والغاية والتدريج.

١٢. في إعراب ثم نقول: ثم حرف عطف للترتيب مع مهلة.

١٣. في إعراب فاء العطف نقول: الفاء حرف عطف للترتيب والتعقيب.

وأجاز في إعراب حروف العطف الأربعة الواو وحتى وثم والفاء أن نختصر الإعراب فنقول عاطف ومعطوف.

---

(1) سورة الضحى الآية ٩.

(2) سورة الكوثر الآية١.

١٤. في إعراب إن نقول: حرف توكيد ينصب الاسم اتفاقا ويرفع الخبرعلى الأصح.

١٥. في إعراب أن نقول: حرف توكيد مصدري ينصب الاسم اتفاقا ويرفع الخبر على الأصح.

ثم عاب على الناشيء في صناعة الإعراب أمورا مجملها:

١. أن يذكر فعلا ولا يبحث عن فاعله إن كان له فاعل.

٢. أن يذكر مبتدأ ولا يبحث عن خبره أهو مذكور أو محذوف وجوبا أم جوازا.

٣. أن يذكر ظرفا أو مجرورا ولا ينبه على متعلقه.

٤. أن يذكر جملة ولا يذكر ألها محل من الإعراب أم لا.

٥. أن يذكر أسماء موصولا ولا يبين صلته وعائده.

٦. أن يقتصر في إعراب الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة على ذكر أنه اسم موصول واسم إشارة وقرر أن هذا ليس بإعراب.

٧. أن يكتفي بما لا بين عليه إعراب كأن نقول في "حضر غلام زيد" غلام مضاف.

وأخيراً نصح المعربين بألا يقولوا في حرف من كتاب الله زائدا؛ تعظيما واحتراما له، لأنه يسبق إلى الأذهان أن الزائد هو الذي لا معنى له أصلا وكلام الله منزه عن ذلك. وأشار إلى أن كثيرا من النحويين المتقدمين يسمون الزائد صلة، وبعضهم يسميه مؤكدا، وبعضهم يسميه لغوا.

وبعد هذا العرض الموجز لذلك المتن نستطيع أن نبين أن ابن هشام لم يوجه عنايته إلى تغير أواخر الكلم، بل اعتني بالجمل ومكوناتها وبيان العلاقات بين الجمل وما في السلسلة الكلامية من المفردات والجمل الأخرى، وإلى بعض ما يمثل صعوبة في استعمال بعض المفردات نظرا لتعدد أوجهها ولما لها من ضوابط يجب مراعاتها عند الاستعمال.

ويبدو أن ابن هشام أدرك مواضع ضعف عند المتعلمين الناشئين فأراد أن يعالج هذا الضعف، كما أدرك نوعا من القصور في كتب النحو المصنفة على الأنماط المألوفة، أما الضعف فيتمثل في عدم إدراك الجملة في النص أو في السلسلة الكلامية، وعدم الإلمام بما لبعض المفردات من وجوه متعددة في الاستعمال اللغوي، وعدم الدقة أحياناً في بعض العبارات التي تجري على ألسنة المعربين. أما قصور الكتب المصنفة فيتمثل

في أنها لم تعرض لما تضمنه كتابه إلا عرضا متناثراً في أبواب متعددة متفرقة وقد لا يستوفيها كتاب فأراد أن يسد ذلك الخلل، وكتب النحو ولاسيما المختصرات لا تعرض للجمل تعريفا وتقسيما، والمطولات منها قد تذكر جملة الخبر وجملة النعت وجملة الحال، وجملة الصلة متفرقة في أبواب الخبر والنعت والحال والاسم الموصول، وقدا ينتهي دارس النحو من قراءة غير كتاب دون أن يلم بالجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها من الإعراب، وكذلك الحال بالنسبة لمتعلق الجار والمجرور والظرف، ولذا عاب على الناشيء في صناعة الإعراب أن يذكر جملة ولا يذكر ألها محل من الإعراب أو لا، أو يذكر ظرفا أو جار ومجروراً ولا يبين متعلقه، أو يذكر اسما موصولا ولا يذكر صلته وهذه أمور جوهرية في تحليل النصوص لإدراك معانيها.

وقد عنى ابن هشام عناية فائقة بهذا الاتجاه في التصنيف بلغ ذروته في كتابه الشهير مغنى اللبيب.

والكتاب بهذه الصورة يصلح لمن ارتشف من رحيق النحو نصيبا لأنه ليس معدا– في نظرنا– لوقوف الناشئة على القواعد الأساسية للنحو كما أشار بعض أساتذتنا بقوله عن ابن هشام: "ألف للناشئة ثلاثة مختصرات: مختصراً موجزا شديد الإيجاز هو الإعراب عن قواعد الإعراب، ومختصرا متوسط الإيجاز هو قطر الندى، ومختصراً أوسع منه هو شذور الذهب فمن أراد الوقوف على القواعد الأساسية اكتفي بالمختصر الأول، وإذا أراد التوسع قليلا درس المختصر الثاني، فإن أراد التوسع أكثر من ذلك عكف على المختصر الثالث[1].

هكذا تنوعت أنماط تبويب وترتيب مسائل النحو وقضاياه، وتنفق كل هذه الأنماط في المقدمة المتناولة للكلام والكلمة وأقسامها، وبيان علامات الإعراب ومواضعها وأنواعها. وقد اقتفي النحويون في ذلك أثر سيبويه فهو إمامهم بكتابه في هذا الصنيع. ونلاحظ أن أصحاب النمط الثاني والثالث والرابع حاولوا أن يتخذوا محورا من المحاور تدور حوله معظم المسائل النحوية ليتسنى جمعها ويتسلسل عرضها ومن ثم يسهل– في نظرهم– استظهارها وتذكرها عند تطبيقها، فمنهم من جعل المحور– بعد المقدمات– المعمولات من مرفوعات ومنصوبات ومجرورات ومجزومات، ومنهم من جعل المحور العوامل من عوامل ترفع ما بعدها، وعوامل تنصب ما بعدها، وعوامل تجر ما بعدها وعوامل تجزم ما بعدها من الأفعال المضارعة، ومنهم من جعل المحور

(1) تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا: د.شوقي ضيف: ١٦: ١٧.

أجزاء الكلام من اسم وفعل وحرف. ثم يتبع الجميع هذه المحاور بأبواب ومسائل متفرقة متصلة بالنحو مثل التوابع، النداء، والاختصاص والتحذير والإغراء، ما لم يكن داخلا في محور المنصوبات في باب المفعول به كما فعل ابن هشام، والممنوع من الصرف، والعدد، والقسم والاستفهام والحكاية، ثم يتبعون ذلك بمسائل الصرف والتصريف من تثنيه وجمع ونسب وتصغير وتأنيث وأبنية الأسماء والأفعال والمصادر والمشتقات والإعلال والإبدال.

وقد شاع من هذه الأنماط ما قام على محور المعمولات وبخاصة بعد ابن مالك، وساعد على ذلك أثره المنظوم المعروف بالخلاصة أو الألفية، فقد اتبع في هذه المنظومة النسق الذي اتبعه في كتاب التسهيل كما عرضناه مع تعديل يسير يتلخص في أنه أخر في الألفية الحديث عن الأفعال الجامدة وما يعمل من الأسماء عما الأفعال، وجعلها بين المجرورات والتوابع. وقد كثر شراح هذه المنظومة ومن أشهر شروحها شرح ابن عقيل الذي مازال يملأ سمع العالم العربي فاقتفي أثره جمهور المصنفين إلى يومنا هذا.

ونلاحظ أن بعض المصنفين عرض في آخر مصنفه إلى الجانب الإملائي، فالمجاشعي يختم مقدمته بمعرفة ما يكتب بالألف والياء وأحكام الهمزة في الخط[1]، كما عرض ابن معطي في كتابه "الفصول الخمسون" للهجاء، ويراد به الجانب الإملائي[2]. وابن مالك يختم كتاب التسهيل بباب للهجاء أيضا[3]، والسيوطي ينهي كتاب الهمع بخاتمة في الخط تناول فيها أحكام الهمزة والفصل والوصل والزيادة والحذف والبدل ورسم المصحف ووضع النقط[4]. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أنهم ربطوا بين النحو والكتابة فالوشائج بينهما قوية من الجانب التعليمي.

كما نلاحظ أن بعض النحويين مالوا إلى العروض في مصنفاتهم النحوية فهذا سيبويه يعقد بابا لوجوه القوافي والإنشاد[5]، ويعرض للضرائر ولغة الشعر في مائة وواحد وعشرين موضعا، ويعرض المبرد في كتاب المقتضب للضرائر الشعرية في سبعة وثمانين موضعا، ويعقد الزبيدي بابا لوجوه القوافي في الإنشاد والحداء، وآخر

(1) انظر مقدمة في النحو للمجاشعي: ٧٥- ٨١.
(2) انظر الفصول الخمسون لابن معطي ٢٥٧، ٢٥٨.
(3) انظر التسهيل لابن مالك: ٣٣٢.
(4) انظر همع الهوامع للسيوطي: ٢: ٢٣١- ٢٤٤.
(5) انظر كتاب سيبويه ٤: ٢٠٤- ٢١٦.

لحروف القافية[١]، ويتبعهم في ذلك ابن معطي[٢] وابن عصفور[٣]. وقد دفعهم إلى هذا كثرة استشهادهم بالشعر، والشعر كله ضرورة كما يقول ابن عصفور.

وإلحاق بعض ما يتعلق بالهجاء وبالعروض والقافية بالتصنيف النحوي لم ينفرد به النحويون العرب فقد كان معظم النحويين الإنجليز في القرن الثامن عشر يتبعون ما دونه "Ben jonson" وآخرون في القرن السابع عشر. وقد شكلوا نحوهم للإنجليزية على غرار النحو اللاتيني ومعظمهم قسم دراسة النحو إلى أربعة أقسام أو خمسة هي: علم الهجاء Orthography، وأصول الكلمات وتاريخها Etymology، والتراكيب Syntax، والعروضProsody، وأحياناً ضبط اللفظ Orthoepy[٤].

ونعود لنقول إنه مما لا شك فيه أن هذه النظرة القائمة على المحاور في التصنيف كانت نظرة تعليمية للفكر لما فيها من ترابط بين المسائل في الأبواب وذلك يساعد المتعلم على الترتيب الذهني وعلى التذكر أيضا. ولكن بقيت أسئلة هي: هل هذا النمط من التبويب هو النمط الأمثل تربويا؟ هل يظل تبويب النحو يبدأ بالجزيئات أملاً في الوصول إلى الكليات؟ هل يظل تدريس المركبات محصوراً في الجملة الاسمية والجملة الفعلية وشبه الجملة؟ هل يظل تعليم النحو في إطار تبويبه بعيدا عن الأساليب الإنشائية والأساليب الخبرية بأنواعها؟ هل يظل تدريس النحو مقيدا ببيان الوظائف النحوية للمفردات وعلاماتها المعروفة بعلامات الإعراب فنعقد بابا للمبتدأ، وثانياً للخبر، وثالثاً للفاعل، ورابعاً لنائب الفاعل ....إلخ.

إن الأمر – كما أتصور – يحتاج إلى ثورة في التصنيف قائمة على أسس تربوية وأكاديمية يصنعها المتخصصون.

أن التراث النحوي ليشهد للسابقين بدورهم في تغيير النمط الذي جاء عليه كتاب سيبويه على نحو ما رأينا في النمط الثاني والثالث ويأتي الزمخشري فيعيد النظر في التصنيف المألوف، وابن عصفور يعيد النظر في الهيكل العام ويصب القواعد والأحكام في هيكل جديد، ويجمع ابن مالك رءوس المسائل في أبواب ويشقق الأبواب إلى فصول يتناول فيها الجزيئات. ويعمد ابن هشام إلى لف المباني والأقسام معالجا بذلك نشر القواعد والأحكام.

---

(1) انظر الواضح في علم العربية للزبيدي ٢٨٧، ٢٨٩.

(2) انظر الفصول الخمسون: ٢٧٠.

(3) انظر المقرب لابن عصفور: ٢: ٢٠٢.

(4) see: Teaching English Grammar. ROBEAT C pooley New York,1957.

فإذا كان هذا هو موقف النحويين من التبويب فهل وضعوا نصب أعينهم مستوى المتعلم وما يحتاج إليه من مسائل وأبواب عند تصنيفهم هذه الكتب؟ وهل وجه النحويون عنايتهم إلى تكوين المهارات اللغوية عند المتعلمين؟ وهذا ما سنحاول أن نكشف عنه في الصفحات التالية في الرسالة.

المصادر والمراجع:

١. مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ابن هشام الأنصاري، تحقيق وتعليق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمدالله راجعه: سعيد الأفغاني، ط دار الكتب العلمية.

٢. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،/ تصنيف ابن هشام الأنصاري، تحقيق وتعليق: د إميل بديع، ط دار الكتب العلمية بيروت– لبنان.

٣. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوي، ط عالم الكتب. بدون تاريخ.

٤. شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، ط عالم الكتب. بدون تاريخ.

٥. التعريفات، السيد الشريف أبو الحسن الجرجاني، طدار الكتب العلمية بيروت– لبنان.

٦. تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ط القاهرة ١٩٦٦م.

٧. حاشية الصبان على شرح الأشموني، ط دار الكتب العلمية ٢٠٠٨م.

٨. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. دار بن حزم بيرون ٢٠٠٨م.

٩. شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري، عالم الكتب القاهرة بدون تاريخ.

١٠. إعراب القرآن الكريم وبيانه، للدرويش، ط دار اليمامة سوريا١٤١٥هـ.

١١. التفسير الكبير فخر الدين الرازي، ط دار الفكر بيروت١٩٩٦م.

١٢. الكتاب سيبويه طبعة وتحقيق عبدالسلام هارون، عالم الكتب القاهرة١٩٨٣م.

١٣. مقدمة بن خلدون، ط دار المعارف مصر القاهرة بدون تاريخ.

١٤. المدارس النحوية، شوقي ضيف، ط دار الكتب المصرية، بدون تاريخ.

١٥. همع الهوامع، السيوطي، ط عالم الكتب القاهرة١٩٨٤م.

١٦. تفسير البحر المحيط لأبي حيان، ط دار الفكر ١٩٨٣م.

١٧. القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبدالعال سالم مكرم، ط القاهرة بدون تاريخ.

١٨. شرح بانت سعاد، ط البابي الحلبي مصر القاهرة١٩٨٥م.

١٩. شر اللمحة البدرية، ط عالم الكتب مصر القاهرة بدون تاريخ.

٢٠. الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، د خديجة الحديثي، الطبعة الأولى، دار النشر جامعة الكويت١٣٩٤هـ.

٢١. الشعر والشعراء، لابن قتيبة ط مكتبة المثنى بغداد١٤١٥هـ.

٢٢. الصاحبي في فقه العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس زكريا، ط دار الكتب العلمية، بيروت١٩٩٧م.

٢٣. لمع الأدلة في أصول النحو، لأبي البركات ابن الأنباري، ط بغداد مكتبة المثنى١٩٨٥م.
٢٤. الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي، ط دار القلم، دمشق١٩٨٩م.